مَشَارِفُ السَّبْعِين

عَهِدْتُكَ يَا أَخِي الْحَلْوِي طَرُوبَا ... وَلَمْ أَعْرِفْكَ مُحْتَدِماً غَضُوبَا
فَمَا ذَنْبُ الْمَشِيبِ إِلَيْكَ حَتَّى ... تُعَيِّرَهُ النَّقَائِصَ وَالْعُيُوبَا
إِذَا كَانَ الْمَشِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ ... فَإِنَّ لِكُلِّ مَرْحَلَةٍ ذُنُوبَا
شَكَوْتَ مَشَارِفَ السَّبْعِينَ ظُلْماً ... وَلَمْ تَكُ فِي شِكَايَتِهَا مُصِيبَا
لِمَ الشَّكْوَىٰ وَفَنُّكَ لَمْ يُبَارِحْ ... رَبِيعَ شَبَابِهِ الْغَضَّ الْخَصِيبَا
وَمَا زَالَتْ رِيَاضُكَ نَاضِرَاتٍ ... تُخَبِّرُنَا الشَّبِيبَةَ لاَ الْمَشِيبَا

وَمَا الشَّكْوَىٰ مِنَ السَّبْعِينَ عَاماً ... إِذَا مَا كَانَ مَنْزِلُهَا رَحِيبَا
أَتَكْدَحُ دُونَهَا وَتُرَاعُ مِنْهَا ... وَتَلْقَاهَا قَنُوطاً مُسْتَرِيبَا
وَمَا تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَى أَنْ ... تَكُونَ مُقَدَّراً فِيهَا حَبِيبَا
وَهَذَا أَنْتَ تَشْغَلُ كُلَّ نَادٍ ... وَتَمْلأُ مِنْ مَحَبَّتِكَ الْقُلُوبَا
بِحَسْبِكَ مِيزَةً خُلُقٌ رَضِيٌّ ... يُوَاتِي لَفْظَكَ السَّهْلَ الْقَرِيبَا
وَمَعْرِفَةٌ تَزِيدُ الْفَنَّ حُسْناً ... وَتَنْفِي السَّقْمَ عَنْهُ وَالشُّحُوبَا
وَشِعْرٌ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ غُصْنٌ ... وَرِيفٌ يَمْلأُ الأَجْوَاءَ طِيبَا
وَأَبْكَارٌ يُهِبْنَ بِكُلِّ قَلْبٍ ... فَيَأْتِي مُسْتَكِيناً مُسْتَجِيبَا

أَخِي لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مُسْتَرِيحاً ... وَمَوْزُوناً لَكَانَ هُوَ الْغَرِيبَا
وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَعْتَلُّ مِنْهُ ... وَجَنَّبَكَ الْمُمَرِّضَ وَالطَّبِيبَا

وَمَـا تَشْكُـوهُ لَيْسَ سِـوَى وَجِيبٍ ... وَمَنْ لَمْ يَـأْلَـفِ الْيَـوْمَ الْـوَجِيبَـا ؟!
أَلَسْنَـا يَـا أَخِي نَحْيَـا زَمَـانـاً ... نَكَـادُ نَعُـدُّهُ حُلْمـاً رَهِيبَـا
يُـدِيلُ زَمَـانُنَـا الْغَـوْغَـاءَ مِنَّـا ... وَيَمْتَهِـنُ الْمُثَقَّـفَ وَالأَدِيبَـا
وَيَمْنَحُنَـا عَلَى مَضَضٍ صَـدِيقـاً ... نَحُكُّ جُفُـونَنَـا فَنَـرَاهُ ذِيبَـا
وَنَنْظُـرُ فِي جَـرِيـدَتِنَـا صَبَـاحـاً ... فَنَجْتَـرِعُ الْكَـوَارِثَ وَالْحُـرُوبَـا
وَأَعْـرِضْ عَنْ حَـدَيـثِ الشَّـرْقِ إِنَّـا ... إِذَا سُقْنَـاهُ شَقَّقْنَـا الْجُيُـوبَـا !
وَعِفْنَـا عِنْـدَهُ الأَمَـانِي ... لأَنَّـا قَـدْ أَلِفْنَـا أَنْ تَخِيبَـا
فَكَيْفَ نَطِيبُ نَفْسـاً بَعْـدَ هَـذَا ... وَيَنْبِضُ قَلْبُنَـا نَبْضـاً رَتِيبَـا !

بَقِيتَ لِفَنِّكَ الْغَـالِـي حَـرِيصـاً ... عَلَى الإِبْـدَاعِ مُعْتَكِفـاً دَؤُوبَـا
تَجُـودُ بِمَـا تُجَـوِّدُهُ عَلَيْنَـا ... وَتَسْقِينَـا بِـهِ كُـوبـاً فَكُـوبَـا